حتى لو سمع السامع المشكل الاول استخرج المشكل الاخير من قبل ان يسمعه
قال واحسن ما قيل في نحو هذا قول جنوب اخت عمرو ذي الكلب

فاقسمت يا عمرو لو نبهاك ... اذاً نبهاك منك داءً عضالا
اذاً نبها ليث عريسةٍ ... مفيتاً مفيداً نفوساً ومالا
وخرقٍ تجاوزت مجهوله ... بوجناء حرفٍ تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل فيه الهلالا

وقد نقل ابن وكيع هذا الكلام الذي ينسب الى علي بن هارون في قال
وهذا اللقب غير دال على المعنى لعكسه وأرى الملقب انما قصد الى غراب
قلت وقد شرح بعض المتأخرين معنى هذه التسمية فقال التسهيم ان يكون
صدر الفقرة او البيت مقتضياً لعجزه ودالاً عليه بما يشعر عن العجز وقد لا يكون
الكلام في استواء اقسامه وانتظام احكامه كالبرد المسهم في استواء
خطوطه بل ان خطوط البرد لا تكون الوانها الا على ترتيب قد عرف فاذا
رأى المقابل للثوب اول الصنعة عرف ما ينتهي اليه آخرها في كيفية ترتيب
صيغة وارتباط بعضها بمجاورة بعض على هيئة مخصوصة وهذا
الذي سموه بالتسهيم سماه الذي بعده قدامة توشيحا وان كان المتأخرون قد
فرقوا بين اللقبين ولبعض الناس في هذا المعنى كلام جامع حسن قال ان يقتضي
اول الكلام آخره يكون بان يعارض بين لفظين في الصدر والعجز او بين معنيين
فيكون في وضع احدهما في حشو العبارة ما يدل على الواقع في المقطع آخراً او تكون
هناك بنية يحصل معها اول الكلام بما في آخره قلت فمثال القسم الاول قول الشاعر

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

ومثال القسم الثاني قول الآخر

ولو انني اعطيت من دهري المنى ... وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لايام مضين ألا ارجعي ... وقلت لايام اتين ألا ابعدي

ومثال القسم الثالث

وازن الحظ موزونة فوقي ... وجرت معاطيه بنعم زينها

بان الذي هو جمع الوزن الرزانة والخفة بدلت في بنية المدح على تقدير بدل
الوزانة والتسهيم في بيت الناظم ظاهر لانه لما قدم الشوح ورجح الميد الشر
تردى علم ان الذي يرجع على الخروج لطلبا تترا وا البيت الثالث من هذه الابيات
وهو قوله ترفو التي من كو او طاوس مستهم مصدر ثم قال

وقد زهى بحر السراب كانما ... يحلين رقماً مثل نخل قد زهى

بر

نجائب قد حملت حمولها ... فلبس بما حملته من نجا
الموت يحبض العيش منها احرق ... نواصحات لمعن بها السراب

يقال زهى السراب الشخص اذا رفعه والسراب الذي بين آل كانه ماء والظعن جمع
ظعينة وهي المرأة في الهودج والترقرض بين البر و... والزهو البسر الملون
يقال اذا ظهرت الحمرة والصفرة في النخل فقد ظهر فيه الزهو وقد زهى النخل وازهى
ومعنى البيت انه شبه الظعن وقد رفعها السراب بالنخل التي تلون فيها الزهو
لارتفاعها ولما في الرقم الذي على هوادجها من الالوان وجمع في البيت بين زهى
في اول البيت وزهى في آخره وهو تجنيس المماثلة وقد تقدم القول عليه ومعنى
البيت متداول بين الشعراء قال امرؤ القيس

فشبهتهم في الآل لما تحملوا ... حدائق دوم او سفيناً مقيرا
او المكرعات من نخيل ابن يامن ... دوين الصفا اللائي يلين المشقرا

وقال ايضا

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... سوالك نقباً بين حزمي شعبعب
علون بانطاكية فوق عقمة ... كجرمة نخل او كجنة يثرب

المكرعات المغروسات في الماء والانطاكية ثياب عملت بانطاكية والعقمة ضرب
من الوشي وجرمة النخل ما يجتنى من البسر شبه ما على الهوادج من الوان الوشي
بالبسر ما احمر وما اصفر مع خضرة النخل وقال ذو الرمة

رفعن عليه الرقم حتى كانه ... سحوق ترى من جوانبها البسر

اي رفعن على البعير وقال ابو الطيب المتنبي في هذا المعنى وزاد زيادة حسنة

يتشابه عيسهم ايلعني خلفهم ... فتوشحت الزفرات نغم حراتها
وكانها شجر بدت لكنها ... شجر جنيت المر من ثمراتها

اردنا البيت الاخير وفيما يتعلق بذكر السراب قول ابن الرومي يصف اينقا وقطعت
به ارضا وذكر الآل والليل

تطوي العلا وكان الآل اردية ... وتارة وكان الليل سيجان

والساج الطيلسان ما اسود منه شبه الآل والليل بالبحر فقال وهو يرجع

كانها في غاضة الضحى سفن ... وفي الغمار من الظلماء حيتان

وقوله نجائب قد حملت حمولها النجائب من الابل الكرائم المختارة واحدها
نجيب والحمول الابل التي تحمل الهوادج والنجا اعوان الهوادج ومعنى هذا
البيت متداول للشعراء ومن ابدع ما قيل فيه قول بشار بن برد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)